كلية : الآداب

القسم او الفرع : / قسم الاجتماع

المرحلة: المرحلة الثانية

أستاذ المادة : أ. م . د . وفاء كاظم علي

اسم المادة باللغة العربية : المجتمع العراقي

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Iraqi Society

اسم المحاضرة الثانية باللغة العربية: متغيرات الفرضية الأولى

اسم المحاضرة الثانية باللغة الإنكليزية : Variables of the first hypothesis

محتوى المحاضرة الثانية

متغيرات الفرضية الأولى :

متغيرات الفرضية الأولى :

أ- ضعف الحكومة المركزية (متغير مستقل.(

ب- عدم أهمية القانون في ضبط الأمن (متغير مستقل.(

ج- قيم حضارية جاءتنا مع التيار الحديث ، متمثلة واستخدامها وسائل سيطرة حديثة (متغير مستقل)

د-تمسك المجتمع العراقي بالقيم البدوية والتعصب لها (معتمد أي النتيجة).

هـ- صراع قيم البداوة مع قيم الحضارة (متغير معتمد) .

الملاحظ على هذه الفرضية اختلاف نصها عن نص الفرضية نفسها التي قدمها عام ١٩٦٥والاختلاف جوهري وليس ثانوي الأسباب منها ما يلي :

في عام ١٩٦٥ عد " الوردي الصراع الاجتماعي بين القيم البدوية والحضرية نتيجة لسببين او متغيرين (قيم تراثية نابعة من المجتمع العراقي . وقيم بدوية وافدة اليه من الصحراء المجاورة) ولم يتطرق إلى أثر السلطة الحكومية في تسبب الصراع بل سماه بالمد والجزر بين القيم البدوية والحضارية ، لكنه انطلق من مدة حكم المغول والاتراك والسلطة الحكومية قبل الحرب العالمية الاولى بوصفه متغيرا جديدا في التعصب القبلي فضلا عن ذلك ، فانه يؤكد أن القيم البدوية الوافدة سوف تجبرها قيم المجتمع العراقي الذي يعيش في منطقة مدينة حضرية على تغيرها لتكون ملائمة لظروفه الخاصة ، وعليه لا يحصل صراع بل ولا يحصل مد وجزر بين النمطين في شخصية الفرد والمجتمع العراقي بل يحصل امتصاص او تمثيل القيم المدنية ـ الحضرية للقيم البدوية .

أما نص الفرضية ، فانه لم يحدد بدقة القيم الحضارية ، فهل هي قيم الحضارة المنبعثة من تراث المجتمع العراقي ، أو أنها القيم الحضارية الوافدة ألينا مع التيار الحديث المتمثلة في نمو السلطة واستخدام وسائل

السيطرة الحديثة ؟ المتغير هنا اختلف ولا يمكن لأي فرضية علمية أن تتضمن متغيرين مستقلين متناقضين في آن واحد فقد حصل اختلاف في المتغيرات.

ففي: النص الأول للفرضية عد " المجتمع العراقي حاملا قيما حضارية متأصلة وان البدو الوافدين من الصحراء المجاورة يؤثرون في قيم المجتمع العراقي وهذا يعني أن القيم البدوية وافدة وان القيم الحضارية متأصلة في الضمير.

بينما عد " في النص الثاني من الفرضية نفسها العكس الاجتماعي العراقي الاطار المرجعي الذي يتماثل معها ، عد " القيم البدوية هي الأصل وهي الإطار المرجعي الذي يتماثل معها الفرد العراقي عندما يواجه سلطة أجنبية وافدة ومستغلة له اجتماعيا واقتصاديا . وهذا تناقض في نص الفرضية الواحدة يفتقر الى دقة متغيراتها وبالتالي أصبح هدف نص الفرضية الوصول إلى تعميم اجتماعي حول الصراع الاجتماعي عبر الأجيال وهذا التعميم المطلق لا يؤخذ به في الدراسة السوسيولوجية العلمية لأنه لا توجد حقيقة مطلقة بل فضلا عما تقدم ، فان النص الاول للفرضية لم يذكر مصطلح الصراع بل ذكر مصطلح المد والجزر بين قيم البداوة (الوافدة من الصحراء المجاورة) وبين (قيم الحضارة المتأصلة في تراث المجتمع العراقي) ولم يذكر النص ايضا التعصب القبلي (لأنه وافد من مجتمع خارجي) ولم يسمه بالتلاقح التفاعل الاجتماعي بل المد والجزر الذي عدم التفاعل والتلاقح بين نمطي القيم ، ولكن نهاية النص تفتقر الى فكرة المد والجزر حيث أكدت تغير القيم البدوية الوافدة لكي تكون منسجمة ومتلائمة مع ظروف حياة المدينة وقيمها الحضرية وعليه لا يحصل صراع ،أقول ان عنوان الفرضية لا يمثل أو ينطبق على النص الذي أورده الأستاذ الوردي.

في حين يذكر النص الثاني (في عام ١٩٧٤) الصراع الاجتماعي ، إلا انه لم يوضح ماذا يعني " الصراع في هذه الفرضية والذي يعني احتدام او تنازع مصالح مجتمعين أو جماعتين او نمطين من القيم من أجل البقاء الوجود "، والذي ينتهي بالبقاء للأصلح او للأقوى .

بيد أن النص الافتراضي لم يوضح ذلك بل أوضح العلاقة المتناحرة بين قيم البداوة وقيم الحضارة الى صلة ، بسبب ضعف السلطة الحكومية او بسبب قوتها . ولم تصل براهين الفرضية إلى إثبات من هو الأصح او الأقوى بل افترض علاقة متنافرة على توالي الأجيال وبالتالي يصل المجتمع العراقي إلى مرحلة الحيرة . وهذه مرحلة لم يمر بها أي مجتمع إنساني لاسيما أن لكل مجتمع فكراً اجتماعياً وظروفا شرطية وأهدافا اجتماعية تحدد مسيرته في الحياة الاجتماعية.

ان سياق البحث يلزمني الا أغفل بهذا الصدد ذكر لو أخذنا بالنص الأول للفرضية لكانت النتيجة ان نهاية المد والجزر تكون ببقاء نمط الحضارية لأنه متأصل في تراث المجتمع العراقي ، وأن نمط القيم البدوية الوافدة من الصحراء المجاورة زائل لضعفها أمام نمط الحضارة ولع أصالتها في مجتمع مديني ـ حضري ولو أخذنا بالنص الثاني ، لكانت نهاية العلاقة التنافرية (التي اسماها النص بالصراع الاجتماعي) ما يأتي :

أ - إن المجتمع البدوي يتعصب عندما يواجه تحديا سلطويا من قبل سلطة حكومية قوية ، والعكس صحيح.

ب- إن القيم البدوية تتقلص تدريجيا اذا استقرت الدولة تستغني عن العصبية . (هذا الافتراض قاله ابن خلدون مقدمته في الفصل الأول من الكتاب الأول).

ج – ان الرئاسة على أهل العصبية لا تكون في غير نسبهم (مقدمة ابن خلدون الفصل الثاني عشر من الكتاب الأول).

هذه الافتراضات تكون سليمة ، فيما اذا كان المجتمع بدويا – الأول للفرضية أكد ان المجتمع العراقي القديم كان حضريا ويمتلك قيما حضرية ، وان القيم البدوية وافدة عليه من الخارج.

في الواقع ان مفهوم صراع البداوة مع الحضارة اقتبسه الوردي من ابن خلدون واطلقه على العلاقة المتنافرة بين قيم البداوة والقيم المدنية هذا الاقتباس لم يكن مطابقا لمضمونه ، لأن الأول (الصراع عند ابن خلدون) كان يعكس هجوم البدو على الحضر وتأسيس الدولة والصراع يحصل فيما بعد . أقول بين ما يجلبه الحكام (البدو) من قيم وبين قيم المدينة الحضرية حيث قال « قد تشمل البدو أحيانا صبغة دينية من نبوة او ولاية او غيرها فتجمع شملهم وتجعلهم يهاجمون الحضارة ويؤسسون فيها الدولة) .

وما قدمه الوردي تحت مفهوم الصراع هو تعصب : كلما ضعف تطبيق القانون من قبل سلطة حكومية أجنبية أو كلما كانت السلطة المركزية قوية في سلطانها . وهذا يعني ان الصراع بين البد و وقيم المدينة الحضرية غير موجود وانا متنافر ، فضلا عن ذلك فأن هذا المضمون لا يشبه مضمون الصراع الذي جاء به ابن خلدون فيما يخص الصراع وأخيرا هناك تنبيه أورده الوردي يلفت نظر الاجتماعيين المحدثين إليه وهو ((نحن لا نتوقع من علماء الاجتماع المحدثين على اي حال ان يسهموا في بحث البداوة على منوال

مـا فـعـل ابـن خلدون، فالرجل عاش في مجتمع تغلغلت البداوة فيه وأثـرت فـي تكوينـه تـأثيرا بالغا بينمـا هم عاشوا في مجتمع ليس للبداوة فيه مثل هذا التأثير، إلا أننا وجـدنـا الـوردي قـد أسهب في تفسير السلوك

فسير السلوك الاجتماعي (العراقي أو العربي) مـن خـلال فرضيته الأولى (صـراع البـداوة والحضـارة) لدرجة انه وضع خارطة البداوة الاجتماعية – لا الجغرافية في الوطن العربي وألغى جميع المؤثرات الاجتماعية الحضرية في تفسير السلوك والظواهر والمشكلات الاجتماعية.